ممثلة تموت بجرعة مفرطة من الأمل

«عنها».. فيلم سوري عن امرأة ومدينة يتداخل فيه العام بالخاص

كثيرا ما يصنع السينمائيون أفلاما تمثلهم وتسرد حيواتهم وأحلامهم وحتى انكساراتهم. يضعون فيها بعضا ممّا كان في مسارات حياتهم من عواطف فرح وحزن وألم.. وفيلم "عنها" واحد من هذه المحاولات التي وضعت فيه مخرجته ومؤلفته رباب مرهج عصارة ما كان في حياتها من عواطف وتجارب قاسية رسمت ملامح مصيرها وآفاقه عبر فيلم يتحدّث عن امرأة ومدينة.

نضال قوشحة
كاتب سوري

فيلم كالوطن يحتوي على كل شيء

دمشق - في تناول رمزي لحكاية وجع إنساني دفين يلوك آلاما نفسية عميقة، يقدّم فيلم "عنها" دفقا من الأحداث السينمائية التي تتساوق أحداثه حينا وتتعارض حينا آخر، لتقدّم قصة تجمع الأنا بالكل والشخصي بالعام في جدلية حكائية تصل في خواتيمها إلى حدود الفجيعة.

الفيلم لا يقدّم حكاية تقليدية يتصاعد فيها مسار الحدث الدرامي وصولا إلى الذروة ثم التوجه نحو الحل، بل يبني لنفسه خطا دراميا يعتمد على جمع شظايا إنسانية مبعثرة تخصّ امرأة واحدة سلبتها الأيام الكثير من هدوء البال والسكينة، فصارت بركانا من القلق الذي لم يفقد القدرة على الأمل.

آمال محطّمة

"عنها" فيلم روائي قصير أنتجته المؤسسة العامة للسينما عن نص ألفته وأخرجته الفنانة السورية رباب مرهج. مكان الحدث فيه مساحة لا تتعدّى المئات من الأمتار، لكن فضاءه الوجداني لا تحدّه آفاق.

> الفيلم يقدّم حالة من التماهي بين الشخصي والعام، ما بين حكاية أنثى ومدينة تعشقان الحياة، لكنهما تعرضتا للظلم

ففي قلب مدينة دمشق، حيث مسرح الحمراء وسينما الشام وما بينهما فندق الشام ومقهى البرازيل تكمن واجهة الأحداث التي تجمع الشخصي والعام، المسرح والسينما، الصديق والعدو، الصادق والكاذب.. ليخلق كل ذلك شلالا من الذكريات التي تحوط ممثلة عانت وأحبت وتزوّجت وطعنت وتألمت، ثم انتهت بشكل مأسوي، تحت لوحة إعلانية كبيرة تحمل عبارة مباغتة "ماتت بسبب تناولها جرعة مفرطة من الأمل".

إنه تداخل الأزمنة وتماهي الشخوص وتكامل الأحلام نحو صناعة شخص خائب، محطّم بالتفاؤل وبالأمل.

رباب مرهج شكّلت في فيلمها الروائي القصير الثاني عالما مليئا بالفوضى الجميلة، ففي تفاصيل العمل شخوص غريبة قد لا نراها في أفلام أخرى، مقنّعون ومتشرّدون وعبثيون وضمير شخصي يظهر على شكل إنسان يرافق صاحبته في حياتها.

عن فيلمها تقول مرهج "فيلم عن امرأة أو مدينة، دمشق أو القاهرة أو بغداد وربما بيروت أو غيرها.. يروي حكاية قد تجري وقت الحرب أو السلم، هو محاولة للاستمرار في الحياة رغم كل الادعاءات والمتناقضات التي يمكن أن تقدّمها. فيلم يقدّم كل الألوان ويحاول أن يتواصل مع الآخر مهما كان الاختلاف بينهما حتى في أبسط البديهيات. الفيلم يحكي عن امرأة أو مدينة وكيفية تعاطي المحيط معها، ثم كيفية التخلي عنها وبيعها والغدر بها وخيانتها".

ولعل من أهم ما قدّمه الفيلم حالة التماهي بين الشخصي والعام، ما بين حكاية أنثى ومدينة، فكلاهما يحمل الحب والأحلام وكلاهما يحب الحياة، لكنهما تعرضتا للظلم والغدر والخيانة، وعلى امتداد زمن الفيلم قدّمت مرهج حكايتهما معا، وفي لقطة نهائية، ترصد الكاميرا كيف تحوّل الألم الشخصي إلى ألم مدينة على خلفية صورة تقدّم شعرا عن الوطن.

في فيلمها الأول "الوجه الأول.. أمي" الذي حاز ذهبية مهرجان سينما الشباب والأفلام القصيرة في دورته السادسة، قدّمت مرهج محاولة في توثيق حالة اجتماعية شديدة الذاتية.

وكان ذلك بتحقيق فيلم دكيودراما عن والدتها وبعض شخوص حياتها العائلية المحيطين بها. لكنها في فيلم "عنها" تطرح حالة روائية بشكلانية غريبة تتماهى مع بعض الأفلام الأوروبية، خاصة ما يطرح المخرج البوسني الشهير أمير كوستاريكا، حيث الشخوص الغريبة والأحداث التي تبدو غير منطقية، وهذا ما رسمه الفيلم منذ المشهد الأول.

فهناك رجل يخطب في مجموعة من الناس يرتدون أقنعة مختلفة، بينما تغادر البطلة مبتعدة وقد ظهرت على يسارها وفي أرضية الشارع شاشة تلفزيون تعرض صورا مشوّهة ويلحق بها طفلان يمسكان بثوبها الطويل، وبعد حين نكتشف وجود شخصية مرافقة للبطلة في الفيلم تكون ضميرها الذي يظهر بشكل شخصية سينمائية تتماهى مع شخصية الممثلة في تفاصيل حياتها اليومية.

هواجس مُربكة

في الفيلم هواجس مركّبة ومُربكة في آن واحد، وأيضا مونولوغات متتالية توضّح معنى وجوهر الشخصية، عن ذلك تقول مرهج "أردت رواية عوالمي الداخلية والكثير من المونولوغات التي تظهر في مخيلتي. أردت أن أروي حكاية مكان وثيق الصلة بالمثقفين السوريين والعرب وحتى الأجانب الذين كانوا يأتون إلى دمشق. فهنا مسرح الحمراء وسينما الشام أيام مهرجان دمشق السينمائي، وهنا الكثير من القصص والحكايات عن مسرحيات وشخوص وأصدقاء وأحداث".

وتضيف "هذا المكان خاص جدا بالنسبة لي ويشحنني بالكثير من الذكريات والأحلام والمونولوغات، أردت جمعها معا لنحتسي جرعة مفرطة من الأمل، ثم ننام بعدها بهدوء.. متناسين آلامنا".

وعن الرمزية في الفيلم وصياغته بتركيبة تحمل لغة الدلالات والإشارات، تقول "'عنها'، فيلم مختلف، يجمع بين المتناقضات، الشخصي والعام، الذاكرة والنسيان، الحرب والسلم، الحب والحقد، المباشرة والرمز، السهولة والصعوبة.. إنه فيلم كالوطن الذي نعيش فيه يحتوي على كل شيء. موضوعه المختلف حتّم علينا أن نحكيه بطريقة مختلفة، وهذا ما كان".

تتابع مرهج "هو محاولة لتقديم وجهة نظر تجاه أشخاص مختلفين عنا حتى التناقض، كان هدفي الأول منه خلق هذا الحوار، أردت رواية شيء عن الحرب بشكل مختلف بعيدا عن الفجائع والدماء. فيه رفض للسائد والقائم اليومي في حياتنا، قد يكون صعبا في هذا الوقت تقديم هكذا وجهة نظر، لكنها محاولة جادة".

روبين عيسى التي قدّمت شخصية الممثلة في الفيلم، باتت صاحبة حضور قويّ في السينما السورية الحديثة، فقد ظهرت في العديد من الأفلام الطويلة والقصيرة مجسّدة أدوارا متنوّعة.

وفي فيلم "عنها" تقدّم تجربة مختلفة من حيث المضمون أو الشكل، تحدّثت عنه لـ"العرب"، قائلة "الفيلم فيه تحدّ كبير، وهو يجسّد كيفية محاصرتنا بالعبث في حياتنا اليومية ثم اكتشافنا أنه الحياة الطبيعية التي نعيشها فعلا. أحسست أنني أعرف هذه الممثلة وأحببت أن أروي حكايتها الغريبة من خلال أحداث الفيلم، الذي كلفنا جهدا مضاعفا كونه نفّذ بأجواء خارجية وباردة جدا.. 'عنها' فيلم يروي بعمق ما يمكن أن يحمله إنسان ويقدّمه للآخرين، ونرجو أن نوفق بتوصيل ذلك".

قدّم "عنها" في عروض سينمائية خاصة، فكان الظهور الأول له من خلال مؤسسة شومان في الأردن التي عرضت الفيلم عبر منصّة إلكترونية على الجمهور، كذلك عرض في المغرب، ثم شارك في الولايات المتحدة في سلسلة عروض جماهيرية تفاعلية. وفي برنامج عروضه أن يُقدّم في العديد من المهرجانات العربية والعالمية في المراحل القادمة.

أجواء العمل كانت حافلة ببعض التفاصيل الاستثنائية، فالفيلم نفّذ في أجواء باردة جدا وفي أجواء خارجية وفي الأماكن الحقيقية لمسرح الأحداث المفترضة، ولأجل تصويره أغلق شارع حيوي في قلب المدينة لمدة يوم كامل، كما تعدّدت أماكن التصوير فيه بين شوارع خارجية ومسرح وملهى وقلعة دمشق المكان الأثري الشهير، كما حفلت مشاهده بملابس تنكرية وأقنعة للوجوه واستخدمت فيه كاميرا الدرون الطائرة.

و"عنها" من إنتاج المؤسسة العامة للسينما بسوريا عن سيناريو وإخراج لرباب مرهج، وتمثيل كل من فايز قزق وميلاد يوسف وروبين عيسى وكرم شعراني ونجاة محمد وسلمى سليمان ومحمد وحيد قزق وفاضل وفائي.

«تالافيزيون» يهدي الأردن ثاني ذهبية جوائز الأوسكار للطلبة

عمان - فاز الفيلم الأردني – الألماني القصير "تالافيزيون" من تأليف وإخراج مراد أبوعيشة بالجائزة الذهبية لأفضل فيلم روائي في الدورة الثامنة والأربعين من جوائز الأوسكار للطلبة عن فئة الفيلم الروائي الأجنبي، مُسجلا بذلك أوّل فوز لفيلم أردني وعربي عن هذه الفئة. وتنافس "تالافيزيون" مع ستة أفلام أخرى في مسابقة الفيلم الروائي القصير الأجنبي.

ويحكي الفيلم على امتداد ثمان وعشرين دقيقة، وهو من بطولة زياد بكري وعائشة بلاسم وخالد الطريفي، قصة الطفلة تالا، ذات الثماني سنوات، حيث لا يسمح لها بالخروج من المنزل جرّاء الحرب المستعرة. وكان اتصالها الوحيد مع العالم الخارجي من خلال تلفزيونها الصغير، إلاّ أنّ والدها تخلّص منه التزاما بقانون منع أجهزة التلفزيون، ليغلب على حياة تالا الصمت والملل إلى أن اتخذت قرارا صغيرا له تداعيات غيّرت مجرى حياتها.

وأعرب المخرج أبوعيشة عن سروره بهذه الجائزة، قائلا "اختارت أكاديمية الفيلم بادن فورتمبيرغ التي أدرس فيها فيلمي 'تالافيزيون' لتقديمه لتمثيل الجامعة في جوائز الأوسكار للطلبة من بين حوالي ثلاثمئة فيلم يتم إنتاجها سنويا من قبل طلبة الجامعة"، مشيرا إلى أن عدد الأفلام المتقدّمة بلغ نحو ألفي فيلم من حول العالم، ليتنافس الفيلم الأردني في النهاية مع ستة أفلام أخرى في فئة الفيلم الروائي الأجنبي.

وبيّن أن "أي فيلم يفوز بجوائز الأوسكار للطلبة يتأهل تلقائيا للتقدّم إلى جوائز الأوسكار العالمية، وبالفعل قدّمنا الفيلم للتنافس في فئة الأفلام القصيرة".

وقالت منتجة الفيلم جود كوّع "تلقينا الدعم المحلي من صندوق الأردن لدعم الأفلام، التابع للهيئة الملكية الأردنية للأفلام، ومن شركة رواد الأردن"، مؤكّدة أهمية مثل هذا الدعم للمنتجين الأردنيين خاصة لدى عملهم في الإنتاجات المشتركة، حيث يُمكنهم بشكل أكبر من ناحية الحقوق والتوزيع والحصول على جوائز وإيصال أصوات المخرجين الأردنيين من خلال أفلامهم.

وقال مدير عام الهيئة الملكية الأردنية للأفلام مهند البكري "يتزيّن مشهد إنتاج الأفلام الأردنية بالنجاح الذي حقّقه فيلم 'تالافيزيون' وفوزه في مسابقة جوائز الأوسكار للطلبة، والتي تعدّ منصة عالمية مهمة تنقل مواهب مخرجي الأفلام الصاعدين من حول العالم".

وأضاف "الفوز إنجاز نعتّز به، وهو تأكيد على أن منتجي ومخرجي الأفلام الأردنيين من الشباب والشابات قادرون على التميز والإبداع". كما أعرب عن سعادته بأن الفيلم نال دعما من صندوق الأردن لدعم الأفلام، في دورته الرابعة عام 2019، قائلا "هو خير دليل على أهمية مصادر الدعم المحلية ودورها في تمكين مخرجي الأفلام، من سرد قصصهم وإيصالها إلى العالمية".

و"تالافيزيون" من إنتاج أردني – ألماني مشترك، تم إنتاجه من قبل أكاديمية الفيلم بادن فورتمبيرغ بالاشتراك مع تلفزيون "أس.دبليو.آر" وشركة رواد الأردن الأردنية.

مراد أبوعيشة

أي فيلم يفوز بجوائز الأوسكار للطلبة يتأهل تلقائيا إلى الجائزة الكبرى

وقبل تتويجه بجائزة أوسكار الطلبة التي تمنحها سنويا أكاديمية فنون وعلوم الصور المتحركة (الأوسكار) بلوس أنجلس، تجوّل الفيلم في العديد من المهرجانات السينمائية الدولية، حيث كان عرضه العالمي الأول في مهرجان "ماكس أوفلس 42" في ألمانيا وفاز فيه بجائزتي الجمهور ولجنة التحكيم، وكانت المرة الأولى التي ينال فيها فيلم متوسط المدة جائزتين في المهرجان، كما حصل على جائزة أفضل فيلم قصير في مهرجان رود آيلاند الدولي للأفلام، وجائزة "نيو كومر" الألمانية لأفضل كاميرا، وجائزة لجنة التحكيم في مهرجان زلين السينمائي الحادي والستين.

وولد مراد أبوعيشة في عمّان بالأردن عام 1992، وحصل على درجة البكالوريوس في التصميم والتواصل البصري من الجامعة الألمانية الأردنية عام 2014.

وبعد تخرّجه انغمس بشكل أعمق في رحلته السينمائية، وأخرج العديد من الأفلام القصيرة وبعض الإعلانات للديوان الملكي الهاشمي والقوات المسلحة الأردنية، قبل أن يبدأ دراسة الإخراج في أكاديمية الفيلم بادن فورتمبيرغ في ألمانيا. وأثناء دراسته استغل أبوعيشة نهجه السينمائي لإلقاء الضوء على المظالم السياسية والإنسانية في العالم العربي، وعُرضت أفلامه في العديد من المهرجانات العالمية.

وإلى جانب دراسته الإخراج السينمائي، فهو ممثل برنامج التنمية السمعية البصرية لبلدان أفريقيا "اتبع النيل" التابعة لمؤسسة روبرت بوش، حيث لديه الفرصة بأن يمنح الدعم للمخرجين الأفارقة الناشئين لخلق رؤيتهم الخاصة ولتوسيع آفاقهم كمخرجي أفلام.

وسبق أن فاز فيلم التحريك الأردني القصير "عيني" من إخراج أحمد صالح، بالميدالية الذهبية عن فئة أفلام التحريك بلغة أجنبية في جوائز الأوسكار للطلبة عام 2016.

و"عيني" المستوحى من أحداث حقيقية، تدور أحداثه حول نظرة مجموعة من الصبية الصغار لمخاطر الحرب ومهالكها، حيث يجمع هؤلاء الصبية شغفهم بالموسيقى وسرورهم بالألحان.

وهو عن سيناريو وإخراج ومونتاج وأداء صوتي أحمد صالح وموسيقى نيزار روحانا وتحريك فرانك بينغل وتصوير ليونل بوتيار سومي، وإنتاج ستيفان فلسطيني- أردني- ألماني مشترك.

وفاز الفيلم بأكثر من عشرين جائزة سينمائية من أنحاء العالم، أبرزها جائزة أفضل فيلم تحريك قصير ضمن جوائز أوسكار الطلبة، وجائزة أفضل فيلم تحريك في مهرجان لبنان الدولي للأفلام القصيرة، وجائزة أفضل فيلم قصير في مهرجان فاليتا السينمائي في مالطا.

أحداث الفيلم تدور حول طفلة محاصرة في واقع مزّقته الحروب، فتجد الحرية والسلوان في تلفزيون محظور

هذا الجهاز هو كل عالمي فلا تحرموني منه